

بعد زيارة قداسة البابا لاون الرابع عشر إلى الجزائر

رسالة من الأساقفة والنواب العاميين إلى كنيستنا

أيها الإخوة والأخوات الأحباء،

لا تزال قلوبنا متقدة بحرارة تلك اللحظات المباركة من الشركة والاعتزاز والفرح التي عشناها معًا، ليس داخل الكنيسة فقط، بل أيضًا مع عدد كبير من أبناء الشعب الجزائري الذين شاركوا في التحضير لزيارة قداسة البابا وأيامها المباركة، أيام 13 و14 و15 أبريل المنصرم.

ونحن نعلم أن نجاح هذه الزيارة لم يكن ثمرة التزام أبناء الكنيسة وحدهم، بل ثمرة حسن النية وتعبئة كثير من الأصدقاء، وكذلك دعم سلطات البلاد ومساندتها. فلهم جميعًا نرفع مشاعر الشكر العميق.

وها قد مضت عدة أسابيع على تلك الأيام المميزة، لكن الفرح الذي ملأ قلوبنا ما زال حاضرًا في داخلنا، وكأنه لم يغب. وما زلنا نتلقى حتى اليوم علامات جديدة لهذه الشركة المباركة، من خلال شهادات عديدة لأشخاص معروفين وآخرين غير معروفين، يتحدثون إلينا بتأثير كبير وحماس عما تركته فيهم تلك الزيارة من أثر طيب لا يُنسى.

غير أنه، إلى جانب ما أثارته هذه المناسبة من مشاعر نبيلة، فإن من واجبنا أن نعود أيضًا إلى كلمات الأب الأقدس نفسها، تلك الكلمات التي وجهها إلى الكنيسة وإلى الشعب الجزائري وإلى العالم أجمع.

ففضل البث المباشر عبر التلفزيون الجزائري ووسائل التواصل الاجتماعي، وصلت كلماته إلى ملايين الناس، ومن واجبنا أن نتعمق في هذه الرسالة، لكي يبقى نَفْسُهَا حيًا فينا، ويستمر الزخم الروحي الذي أراد أن يسكبه في قلوبنا.

ومن بين الكلمات الكثيرة التي وجهها إلينا، نتوقف عند بعض العبارات التي يمكن أن تنير دربنا وتغذي مسيرتنا.

أَوْدُ أَنْ نَتَوَقَّفَ مَعًا لِنَتَأَمَّلَ فِي ثَلَاثَةِ أَوْجِهٍ لِلْحَيَاةِ الْمَسِيحِيَّةِ أَرَاهَا بِالِغَةِ الْأَهْمِيَّةِ، لَا سِيَّمَا لِحُضُورِكُمْ هُنَا، وَهِيَ: الصَّلَاةُ، وَالْمَحَبَّةُ، وَالْوَحْدَةُ. (بازيليكيا مريم العذراء سيّدة أفريقيا - الجزائر العاصمة، 13 أبريل 2026)

أليست هذه الركائز الثلاث أعمدة حياتنا المسيحية أفرادًا وجماعات؟ ولماذا يراها البابا لاون الرابع عشر بهذه الأهمية؟

الإيمان لا يَعزُلُ بَلْ يَدْمِجُ، وَيُوَحِّدُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَخْلِطَ، وَيُقَرِّبُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُدَوِّبَ، وَيُنَمِّي أُخُوَّةَ حَقِيقِيَّةً. (بازيليكيا مريم العذراء سيّدة أفريقيا - الجزائر العاصمة، 13 أبريل 2026)

فكيف يمكن لإيماننا بالمسيح أن يجعل منّا بناء جسور مع إخواننا وأخواتنا من أتباع الديانة الإسلامية، بحيث تصبح بشارة الإنجيل خبرًا سارًا للجميع؟

في هذه الأرض، أيها المسيحيون الأعزاء في الجزائر، ابقوا علامةً متواضعةً وأمينَةً لِمَحَبَّةِ الْمَسِيحِ. اشهدوا للإنجيل بأعمال بسيطة، وعلاقات صادقة، وحوارٍ يعاشُ يومًا بيوم (...). حُضُورُكُمْ فِي الْبِلَادِ يُدَكِّرُ بِالْبُخُورِ: كُلُّ حَبَّةٍ مُتَّقَدَةٌ تَنْشُرُ عِطْرًا وَتَمَجِّدُ اللَّهَ وَتَمْنَحُ الْفَرْحَ وَالْعَزَاءَ لِأَخُوَّةٍ وَأَخَوَاتٍ كَثِيرِينَ. (بازيليكا القديس أغسطينس - عنابة، 14 أبريل 2026)

ما أعمق هذه الصورة وما أجملها! هل تعبر عن رسالتي الشخصية ورسالة الكنيسة في الجزائر؟ وما الصور الأخرى التي يمكن أن تلهمنا؟

وَمِنْ دَعْوَةِ يَسُوعَ نَشَأَتْ رِسَالَةُ الْكَنِيسَةِ كُلِّهَا، وَمِنْ ثَمَّ رِسَالَةُ الْجَمَاعَةِ الْمَسِيحِيَّةِ فِي الْجَزَائِرِ: وَهِيَ الْوِلَادَةُ الْجَدِيدَةُ مِنْ عَلٍ، أَيْ مِنَ اللَّهِ. (...). يَجِبُ أَنْ نَعْمَلَ ذَلِكَ بِحَسَبِ مَشِيئَتِهِ الْمُحِبَّةِ، الَّتِي تُرِيدُ أَنْ تُجَدِّدَ الْبَشَرِيَّةَ بِدَعْوَتِهَا إِلَى وَحْدَةٍ وَسُرُورَةٍ حَيَاةٍ تَبْدَأُ بِالْإِيمَانِ. بَيْنَمَا يَطْلُبُ مِنَّا الْمَسِيحُ أَنْ نُجَدِّدَ كُلَّ حَيَاتِنَا، يَمْنَحُنَا أَيْضًا قُوَّةَ الْقِيَامِ بِذَلِكَ. (بازيليكا القديس أغسطينس - عنابة، 14 أبريل 2026)

كيف نختر في حياتنا عمل هذه القوة المتجددة التي يهبها لنا الرب؟

هُنَا صَلَّى الشُّهَدَاءُ، وَهُنَا أَحَبَّ الْقَدِيسُ أَغُسْطِينُسُ رَعِيَّتَهُ، وَبَحَثَ عَنِ الْحَقِيقَةِ بِشَعْفٍ وَخَدَمَ الْمَسِيحَ بِإِيمَانٍ مُتَّقَدٍ. فَكُونُوا وَرَثَةً لِهَذَا التَّقْلِيدِ، وَاشْهَدُوا بِالْمَحَبَّةِ الْأَخَوِيَّةِ لِحُرِّيَّةِ الَّذِينَ يُؤَلِّدُونَ مِنْ عَلٍ، فَهَمَّ رَجَاءُ خَلَاصٍ مِنْ أَجْلِ الْعَالَمِ. (بازيليكا القديس أغسطينس - عنابة، 14 أبريل 2026)

كيف يُلهمنا مسار الشهادة التي قدّمها المسيحيون الذين سبقونا على هذه الأرض الجزائرية في رحلتنا اليوم؟

ومن أي مخاوف أو عادات أو انغلاق يحزرننا الإنجيل اليوم، وكيف يمكن لهذه الحرية أن تتحول إلى رجاء للعالم؟

كُلُّ شَعْبٍ يَحْتَفِظُ بِثَرَاتٍ فَرِيدَةٍ مِنَ التَّارِيخِ وَالثَّقَافَةِ وَالْإِيمَانِ. وَتَمْتَلِكُ الْجَزَائِرُ أَيْضًا هَذَا الْغِنَى الَّذِي عَزَزَ مَسِيرَتَهَا فِي الْأَوْقَاتِ الصَّعْبَةِ، وَلَا يَزَالُ يُوجِّهُ مُسْتَقْبَلَهَا. (مقام الشهيد، 13 أبريل 2026)

ماذا يفتح أمامنا هذا السفر، وهذه الإيماءات، وهذه الكلمة التي نطق بها الحبر الأعظم، من آفاق جديدة لفهم تاريخ الجزائر؟ وكيف يمكن لكنيستنا أن تتعرّف على كنوز التاريخ والثقافة والإيمان الحاضرة في هذا الوطن، وأن تُكرمها وتصونها وتخدمها؟

إِنَّ اللَّهَ يُرِيدُ السَّلَامَ لِكُلِّ أُمَّةٍ: سَلَامًا لَيْسَ فَقَطٍ بِمَعْنَى غِيَابِ الصَّرَاحِ، بَلْ أَيْضًا تَعْيِيرًا عَنِ الْعَدْلِ وَالْكَرَامَةِ. وَهَذَا السَّلَامُ، الَّذِي يَسْمَحُ بِالتَّطَلُّعِ إِلَى الْمُسْتَقْبَلِ بِقَلْبٍ مُتَّصِلٍ، لَا يُمَكِّنُ تَحْقِيقَهُ إِلَّا بِالْمَغْفِرَةِ. (مقام الشهيد، 13 أبريل 2026)

كيف نصغي اليوم إلى هذا النداء في داخلنا وفيما حولنا؟

كل واحد مدعو، بلا شك، إلى قراءة مجمل نصوص مداخلات الأب الأقدس في الجزائر وعنابة، وقد نُشرت ضمن المطبوعات الأبرشية الدورية، وستُجمع في ألبوم تذكاري. غير أن المقاطع السبعة أعلاه تكفي لإعادة قراءة حياتنا الفردية وحياتنا كنيسة وإيقاظها من جديد.

صيف مبارك للجميع، في نفحة العنصرة وهذه الزيارة الرسولية. لقد جاء الأب الأقدس ليجعلنا نخطو خطوةً إلى الأمام. فأَيُّ خطوةٍ خطوناها، أو نحن مصمّمون على خطوها؟

الكاردينال جان-بول فيسكو، رئيس أساقفة الجزائر

والأب كونستان كوفي

دافيد كازارو، أسقف وهران، والأب جان توسان

دييغو سارويو كوكاريليا، أسقف الأغواط-غرداية، والأب فينسنت كيربيريزي

ميشيل غيو، أسقف قسنطينة وهييون، والأب كريستوف رافانيل

الأربعاء 3 جوان 2026، في عيد شهداء أوغندا القديسين